/صفحة 264 / ثم إذا حكم وشرع وبلغه إياهم عن غنى منه ودعاهم إليه بوساطة رسله فلم يستجيبوا دعوته وتمردوا عن طاعته لم يكن ذلك تعجيزا منهم له تعالى لانه العزيز لا يغلبه فيما يريده غالب. ثم إن الذي حكم به وشرعه من الدين بما أنه الملك القدوس العزيز ليس يذهب لغى لا أثر له لانه حكيم على الاطلاق لا يفعل ما يفعل إلا لمصلحة ولا يريد منهم ما يريد إلا لنفع يعود إليهم وخير ينالونه فيستقيم به حالهم في دنياهم وأخراهم. وبالجملة فتشريعه الدين وإنزاله الكتاب ببعث رسول يبلغهم ذلك بتلاوة آياته، ويزكيهم ويعلمهم من منه تعالى وفضل كما قال: " هو الذي بعث " الخ. قوله تعالى: " هو الذي بعث في الاميين رسولا منهم " الخ، الاميون جمع أمي وهو الذي لا يقرأ ولا يكتب، والمراد بهم - كما قيل - العرب لقلة من كان منهم يقرأ ويكتب وقد كان الرسول (صلى الله عليه وآله وسلم) منهم أي من جنسهم وهو غير كونه مرسلا إليهم فقد كان منهم وكان مرسلا إلى الناس كافة. واحتمل أن يكون المراد بالاميين غير أهل الكتاب كما قال اليهود - على ما حكى الله عنهم -: " ليس علينا في الاميين سبيل " آل عمران: 75. وفيه أنه لا يناسب قوله في ذيل الآية: " يتلو عليهم آياته " الخ، فإنه (صلى الله عليه وآله وسلم) لم يخص غير العرب وغير أهل الكتاب بشئ من الدعوة لم يلقه إليهم. واحتمل أن يكون المراد بالاميين أهل مكة لكونهم يسمونها أم القرى. وفيه أنه لا يناسب كون السورة مدنية لايهامه كون ضمير " يز كيهم ويعلمهم " راجعا إلى المهاجرين ومن أسلم من أهل مكة بعد الفتح وأخلافهم وهو بعيد من مذاق القرآن. ولا منافاة بين كونه (صلى الله عليه وآله وسلم) من الاميين مبعوثا فيهم وبين كونه مبعوثا إليهم وإلى غيرهم وهو ظاهر، وتلاوته عليهم آياته وتزكيته وتعليمه لهم الكتاب والحكمة لنزوله بلغتهم وهو أول مراحل دعوته ولذا لما استقرت الدعوة بعض الاستقرار أخذ (صلى الله عليه وآله وسلم) يدعو اليهود والنصارى والمجوس وكاتب العظماء والملوك. وكذا دعوة إبراهيم وإسماعيل (عليهما السلام) على ما حكى الله تعالى: " ربنا واجعلنا مسلمين لك ومن ذريتنا أمة مسلمة لك - إلى أن قال - ربنا وابعث فيهم رسولا منهم يتلو عليهم آياتك ويعلمهم الكتاب والحكمة ويزكيهم " البقرة: 129، تشمل جميع آل